فنعم الماهدون صح

سبعة فنعم الماهدون ومن كل شيء أي من كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وأنثى
وعن الحسن السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة
فعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون أي
فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الأرض وخلق الأزواج إرادة أن تتذكروا فتعرفوا
الخالق وتعبدوه ففروا إلى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا
تشركوا به وكرر قوله إني لكم منه نذير مبين عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم
أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز عند الله إلا الجامع
بينهما ألا ترى إلى قوله لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا
والمعنى قل يا محمد ففروا إلى الله كذلك الأمر مثل ذلك الأمر وذلك إشارة إلى تكذيبهم
الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما أجمل بقوله ما أتى ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة
بأتى لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك
الإتيان لم يأت من قبلهم رسول إلا قالوا أتواصوا به الضمير للقول يعني أتواصى الأولون
والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون أي لم يتواصوا به
لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان
هو الحامل عليه فتول عنهم فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت
منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في إعراضك بعدما بلغت الرسالة وبذلت
مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بأيام الله فإن الذكرى
تنفع المؤمنين أي تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الإيمان أو تزيد
الداخلين فيه إيمانا وروي أنه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكر
وذكر أي وما خلقت الجن والإنس إلا لأجل العبادة ولم أرد من جميعهم إلا إياها

فإن قلت

فإن قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت إنما أراد منهم
أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين إليها لأنه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك
العبادة مع كونه مريدا لها ولو أرادها على القسر والإلجاء لوجدت من جميعهم يريد أن ما
شأني مع عبادي كشأن السادة مع عبيدهم فإن ملاك العبيد إنما يملكونهم ليستعينوا
بهم في تحصيل معايشهم وأرزاقهم فإما مجهز في تجارة ليفي ربحا أو مرتب في فلاحة
ليغتل أرضا أو مسلم في حرفة لينتفع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مستق أو طابخ أو خابز
وما أشبه ذلك من الأعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق
فأما مالك ملك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم
في تحصيل رزقي ولا رزقكم وأنا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم
ويعيشكم من عندي فما هو إلا أنا وحدي المتين الشديد القوة وقرئ بالرفع صفة
لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه
القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
إني أنا الرزاق الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله في السقاة يقتسمون الماء فيكون
لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال

لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القليب

وما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب

قال الملك نعم وأذنبه

فإن للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من
عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله
مثل سجل أصحابهم من يومهم من يوم القيامة وقيل من يوم بدر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات
بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

Copyright © King Saud University